

## 9- المشكلات الاستيمولوجية للعلوم الانسانية:

يمكن تحديد أربعة مشكلات استيمولوجية تعاني منها العلوم الإنسانية والاجتماعية وهي:

1- مشكلة القوانين العامة: يصعب في العلوم الإنسانية والاجتماعية الوصول الى تطبيق القوانين العامة وتعميمها (مثل سرقة رجل لا يعني ان كل الرجال سارقين) عكس العلوم الطبيعية فالوصول الى القوانين الطبيعية بنفس الشروط يؤدي الى نفس النتائج.

2- مشكلة الحتمية: في العلوم الاجتماعية يصعب تعرف الإنسان كنتيجة حتمية لبيئة الاجتماعية كون أن الباحث في العلوم الاجتماعية يصعب تحديد الاختيارات التي سيقوم بها كفاعل نفسي واجتماعي بسبب أن الإنسان يعتبر هو موضوع والوسيلة في الوقت نفسه حيث يقوم بوضع القواعد والمعايير بنفسه الا أنه يستطيع ان يتجاوزها بسرعة.

3- مشكلة الموضوعية والذاتية: في تحديد العلاقات النفسية والاجتماعية يصعب دراسة الظواهر النفسية والاجتماعية والوصول الى أسبابها الحقيقية مثل مشكلة الانحراف الذي يرتبط ببعض الاعتداءات والجرائم على الآخرين وبأن هذه المشكلة ستمس كل فئات المجتمع.

4- مشكلة التداخل بين الذات والموضوع: هو موضوع الباحث في قضية نفسية أو اجتماعية باعتباره المعنى بالقضية أي هو وسيلة وغاية في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

إن مشكلة سيرورة العلم وتصنيفه تنتمي الى تاريخ العلم، فبنية المعرفة العلمية تطرح استيمولوجية مسألة إنتاجها والعلاقة التي تقوم بين الذات والموضوع، وبين العقل ومعطيات الواقع يصير الى تحديد دقيق للواقعة العامية (الواقع)، فالعلاقة التي تقوم بين الذات والموضوع في المعرفة العلمية علاقة مركبة، فلا وجود لواقعة علمية تُسند الى معطيات مباشرة فقط من دون مبادئ عقلية، كما أنه لا وجود لمبادئ عقلية من دون معطيات مباشرة ولما كان العلم يهدف الى تحقيق المعرفة النظرية، فالمعرفة النظرية هي ثمرة العلاقة المركبة بين العقل والطبيعة، و إذا كانت العلاقة بين الذات والموضوع قد فُهمت في المراحل المبكرة من تطور العلم على أنها حوار بين الذات والموضوع المناقض لها، فإن العلم المعاصر قد دلل على تعقيد هذه العلاقة، فالحوار بين الذات والموضوع يجري اليوم بين عقل مسلح بكل المعرفة السابقة، والموضوع الذي ركبه نشاط العالم العقلي. فمثلا الفيزياء والكيمياء المعاصرتين لم تكن ظواهر العالم

الخارجي (بوصفها معطيات مباشرة) هي موضوع المعرفة العلمية، بل تلك الموضوعات المعقدة التي نشأت بفعل تركيب دقيق وعميق من قبل العالم المسلح بتقنية عالية من دون أن تفقد هذه الموضوعات واقعيتها، وقد أصبحت التجربة العلمية في ضوء ما تقدم صورة للنشاط الاختباري والمنطقي للذات، ولم يعد موضوعها صورة طبق الأصل عن الواقع الموضوعي أنها ثمرة شروط تدخل العالم، وان تدخل الذات العاملة قد تطرح مسألة الدور الفعال للذات في المعرفة العلمية، فالعلم (أساساً) يقوم بوصف علاقات بين متغيرات من الواقع، والنظريات العلمية لا تنطوي إلا على عدد محدود من المتغيرات على النقيض من الواقع الذي يحتوي على عدد كبير منها فالظاهرة يمكن أن تتأثر بعوامل لا حصر لها، ويقضي وصف الظاهرة علمياً إزاحة جملة من الصفات السطحية الغير مهمة، ووضع فرضيات علمية عما هو أساسي وغير أساسي، ونتيجة لذلك لم تعد الواقعية العلمية مجرد ظاهرة خاصة، بل هي ثمرة تدخل نشاط فعال لذات تتصف بالقدرة على التخيل. فكل كشف أو توسع في المعرفة العلمية يبدأ بوصفه تصوراً خيالياً قليلاً لما يمكن أن تكون عليه الحقيقة العلمية، ولا يمكن فهم عمل الخيال إلا من حيث هو أعمال العقل واستخدام الحواس غير أن العالم لا يستطيع أن يحول حواسه أو خياله الى إبداع علمي من دون المشاورة العلمية، فيوحد على نحو أصيل الحدس والاختبار والموضوعية وسعة الأفق.

ان ابستيمولوجيا العلوم الإنسانية والاجتماعية لا تكفي بتحديد الشروط العلمية لإنتاج المعرفة العلمية، إنما تسعى -أيضاً- لبحث شروط المعرفة العلمية، فالاستقلال النسبي للمعرفة العلمية فيها لا يفصلها إطلاقاً عن شروط تكونها التاريخية وهذا ما يجعلها مبحث من مباحث علم المعرفة الذي هو جزء لا يتجزأ من البحث الابستيمولوجي.

إن القابلية للاختبار والتكذيب التجريبي، والمنهج الفرضي الاستنباطي، هما التمثيل المنطقي المنهجي للإبستيمولوجيا العلمية المعاصرة، والتي تخرج فعلاً من مشكلة العلوم الإنسانية، من حيث إنه يتأتى في سياقها التقارب بين العلوم الطبيعية والإنسانية، وتشارك المشاكل، وتلاقي الطرق والمنعطفات، فيمكن أصلاً حلُّ مشكلة العلوم الإنسانية على ضوء الخاصة المنهجية المنطقية للعلوم الطبيعية.